

روايات مصرية للجيب



17

قضية جريمة المسرح

سلسلة النياز بوليسية مشهورة لنباتيين

٢ × ٤



www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^

صفحة ٢٠٤
 سلسلة الناز بوليسية مشيرة للماضي
 تنتقد العنصرية وتحمي الفكر والذكاء ..



الناشر



د. نيل فاروق

قصص جريئة المرح

- المرح والميل من مخرج مشهور
 كان يلقي عليه شفا على حبة
 المرح ، والفرد كلها مشبه
 لها ، وكلهم يكرهونه ، ويمسكون
 المذبح والطيرف الثانية
 للفصل ، ولكن من منهم
 القاتل ؟ ولماذا ؟
- تزيي .. كيف حل قريبي
 (ع ٢) أعر هذه القصص
 الجديدة ؟
- القرا الطاصيل ، وحاول أن تلي
 (مصادرو) (خلا) إلى حل القري

مكتبة
 المؤسسة العربية الجديدة
 القاهرة - مصر

العدد القادم

التمن في مصر
 وما يعادل دولار

٢ × ع

(عماد) و (علا) .. توءمان في
الحادية عشرة من عمرهما، يصعب
التمييز بين ملامحهما، لولا ملبسهما
وشعر (علا) الطويل .. يويان قراءة
القصص البوليسية .. والدهما ضابط
مباحث جنائية برتبة عقيد، وهما
يستمتعان بسماع الألغاز البوليسية التي
تواجهه في عمله، ويحاولان التوصل إلى
حلها، وكثيراً ما يوفقهما الله (سبحانه
وتعالى) إلى ذلك حتى أنهما يشيران دهشة
والدهما نفسه، الذي أطلق اسم (ثنائي
حرف العين)، إلا أنهما اختارا نفسيهما
رمز (٢ × ع).

د. نبيل فاروق



١ - تجربة مسرحية ..

زفر (عصام) في ضيق ، وهو يتململ في مجلسه ، خلف مكتبه الصغير في قسم الحوادث ، في مبنى الجريدة التي يعمل فيها ، وأخذ يراجع في ضجر بيان الحوادث ، التي سيتم نشرها في صحيفة الغد ، وبدت له كلها تقليدية عادية ، على الرغم من أن البيان كان يحوى جريمة قتل للنار ، وثلاث حوادث سرقة ، وقضية اختلاس ، ولكن الجرائم الست كلها كانت واضحة جليلة ، لا مجال فيها للغموض ، الذى بات يعشقه منذ انضم إلى (عماد) و (غلا) في فريقهما ، الذى يتخذ اسمه رمزاً له ، وهو يوقع مقالاته باسم (ع × ٢) .

وبما كان يراجع بيان الحوادث ، ويعيد صياغته بقلمه في ملل ، دلف رئيس قسم الأخبار الفنية إلى قسم الحوادث ، واتجه إليه مباشرة ، وهو يتسهم قائلاً :

— كيف حالك يا (عصام) ؟ .. أهنأك قضية جديدة
تتابعها هذه الأيام ؟

مط (عصام) شفّته ، وهو يقول في أسف :

— ليس في هذه الآونة .

اتسعت ابتسامة الرجل ، وهو يقول :

— عظيم .. لدى عمل لك إذن ، في القسم الفنّي .

هتف (عصام) في استكبار :

— القسم الفنّي ؟! .. كلاً .. أرجوك .. إنني لا أحتمل

الأحاديث الفنية مطلقاً .. إنني حتى لا أقرأها .

ضحك رئيس القسم الفنّي ، وهو يقول :

— ولكن هذا التحقيق الفنّي بالذات يحتاج إليك .

صاح (عصام) في سخط :

— ولماذا أنا بالذات ؟

مال رئيس القسم الفنّي نحوه ، وابتسم وهو يقول :

— لأن رئيس التحرير قد راهن عليك .

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يهتف في غضب :

— راهن علىّ أنا ؟ .. ماذا تتصوّرونني ؟ .. جواد في مضمار

سباق ؟

ضحك رئيس القسم الفنّي ، ورّبت على كتفيه ، وهو يقول

في مرح :

— زوّثك يا (عصام) .. سأخبرك بالأمر كله .

في الليلة السابقة لتلك الأحداث ، كان رئيس التحرير يجلس مع الممثل الشهير (أشرف خالد) ، الذي بادره قائلاً في زهو ولحيلاء :

— استعدّوا لتغطية أقوى مسرحيّة بولييسيّة ، في تاريخ المسرح العربي كله يا عزيزي رئيس التحرير .. ستكون مسرحية الموسم ، وكلّ المواسم الماضية والقادمة .

ابتسم رئيس التحرير ، وهو يقول في هدوء :

— هل أنت واثق من أنها بولييسيّة يا (أشرف) ؟ .. إنني لم أشاهد في حياتي كلها مسرحية بولييسيّة جيّدة .. إنني أستتج النهاية قبل أن يسدل ستار الفصل الأوّل .

هتف (أشرف) في تحدّ :

— إلّا مسرحيّتي .. أتحدّك أن يستتج مشاهد واحد النهاية ، قبل أن أعلنها أنا .

ضحك رئيس التحرير ، وهو يقول :

— لا تبالغ في ثقّتك يا (أشرف) .. لا يوجد لغز بولييسيّ يستحيل حل غموضه .

صاح (أشرف) :

— أتحدثك .

عقد رئيس التحرير حاجيته ، وهو يقول :

— هل نراهن أن صحفياً واحداً من جريدتي يمكنه أن يصل

إلى الحل قبل نهاية الفصل الثاني ؟

هتف (أشرف) في حماس :

— أراهنك .

اعتدل رئيس التحرير ، وهو يقول في جدية :

— وماذا لو نجح ؟

توَّح (أشرف) بذراعه في حركة مسرحية ، وهو يقول :

— سأدعو مجلس الإدارة كله لحضور حفل العرض الأول

بجاناً لو نجح .

دق رئيس التحرير سطح المائدة الموضوعة أمامه ، وهو

يقول :

— اتفقنا .

ابسم (أشرف) في ثقة ، وقال :

— حسناً .. متجري غذا التجربة النهائية ، بالملابس

والديكور ، قبل المتاح عرض المسرحية بعد غد .. وسأدعو

صحفيك هذا لحضور التجربة المسرحية الأخيرة غذا ، وسيكون

عليه أن يتوصل إلى الحل قبل نهاية الفصل الثاني ،

والأفضل حصل على إعلان مجاني بمساحة نصف صفحة كاملة

في صحيفتك عن افتتاح المسرحية .

عاد رئيس التحرير يقول في حماس :

— اتفقنا .

سأله (أشرف) في اهتمام :

— من الصحفي الذي سترسله ؟

لرسمت علامات الثقة على وجه رئيس التحرير ، وهو

يقول :

— لا زيب أنك تعرفه .. إنه (عصام كامل) .. صحفي

قسم الحوادث ، الذي يوقع مقالاته كلها بتوقيع (ع × ٢) .

عقد (أشرف) حاجيته في توَّح ، ثم لم يلبث أن غمغم في

حماس وإصرار :

— لا بأس .. موعدنا غذا إذن مع (ع × ٢) .

— وما شأنى أنا بهذا الرهان السخيف ؟ .

هتف (عصام) بهذه العبارة في سخط ، بعد أن استمع إلى



القصة ، من بين شفتي رئيس القسم الفني ، الذي انضم وهو يقول :

— كيف يا (عصام) ؟ .. لقد أصبحت سمعة الجريدة كلها بين يديك .

عقد (عصام) حاجيه ، وهو يلطم في خنق :

— زاهن من لا يملك على من لا يستحق .

سأله رئيس القسم الفني في دهشة :

— ماذا تقول ؟

توَّج بكلمة قائلًا في خنق :

— لا شيء .. لقد كنت أكتب أدب خفي .

ثم زهر في قوة ، قبل أن يستطرد في توَّج :

— إن الأمر في هذه الحالة يحتاج إلى (عماد) و (غلا) .

سأله الرئيس في دهشة :

— من ؟

أشار إلى توليحه فوق مقال يحفظ به تحت زجاج مكتبه ، وهو

يجب في حزم :

— إنني أقصد الفريق .. فريق (ع × ٢) .

أشار إلى توليحه فوق مقال يحفظ به تحت زجاج مكتبه ، وهو يجب في حزم :

— إنني أقصد الفريق .. فريق (ع × ٢) ..

٢ - الجبل ..

نهلت أسارير (غلا) ، وصفت بكفيا في جبل ، وهي تقول :

— تجربة مسرحية خاصة ؟ .. إنها فرصة العمر بالطبع .

سأفها (عصام) في خراج :

— هل توافقين على الحضور ؟

هفت في حماس :

— بالطبع .. ما وأبك أنت يا (عماد) ؟

ابسم ، وهو يقول في مرج :

— سأذهب .. إنها فرصة العمر كما تقولين .

تضرج وجه (عصام) بخمرة الجبل ، وهو يقول في

ارتباك :

— عظيم .. ولكن هناك .. هناك أمر ما .. أغنى أنه من

الضروري أن

وتضح وكأنها تحاول السيطرة على ارتباكها ، قبل أن يعود

للحديث مغمضا :

— قد تصوّر أن أنني أحاول أن .. أعني أن التعارف عليه في
الصحيفة أن

ضحكت (غلا) في مرج ، في حين أجابه (عماد) في لمحة
مهذبة ، وباجسامه هادئة :

— إننا نفهم يا أستاذ (عصام) .. سنجعل الأمر يبدو

وكأنك أنت الذي توصل إلى الحل ، فنحن نعلم أن الجميع

يسبون الفضل لك في النهاية .

ازداد احمرار وجه (عصام) ، وأخذ يغمغم في تعلم :

— إنني لم أحاول ذلك بالطبع .. ولكني ألكم كان يصبر

على ألا يشر اسمنا ، ولا أحد يصدق أن .. إحم .. أغنى

أنني لم

ابتسمت (غلا) ، وهي تقول في تعاطف :

— لا بأس يا أستاذ (عصام) .. إننا نفهم الأمر تماما .

تضحج (عصام) مرة أخرى في ارتباك ، فقال (عماد)

محاولا تغيير مجرى الحديث :

— هل لديك أية معلومات عن المسرحية يا أستاذ

(عصام) ؟

هز (عصام) رأسه ، وهو يقول :

— أقل القليل ، لـ (أشرف خالد) يحفظ بالأمر سراً ،
بنتيجة أن الغموض يفيد الدعاية للمسرحية .. وكل ما أعرفه هو
أن اسم المسرحية (إعدام بريء) ، وأن (أشرف خالد) هو
مؤلفها ، وكاتب السيناريو ، واخرج ، والبطل الأول .

هتف (عماد) في دهشة :

— كل هذا دفعة واحدة ؟؟

اتسم (عصام) ، وهو يقول :

— أنتم لا تعرفان (أشرف خالد) .. إنه شديد الثقة بنفسه
إلى درجة الغرور ، ولكنه فنان متفوق ، يشهد له الجميع
بالبزعة والذكاء . ولن يدهشني أن تكون مسرحيته حقاً تحفة في
تاريخ السينما .

لفزت (غلا) من مقعدها ، وهي تهتف في لحظة :

— هيا بنا يا أستاذ (عصام) .. إنني لم أعد أحتمل
الانتظار .

تهض (عصام) وهو يتسم ، قائلاً :

— هيا يا (غلا) .. سيداً معركة (أشرف خالد) ، ضد
فريق (ع × ٢) ، وأظني أعلم مسبقاً لمن يكون النصر ..

اتسم (أشرف خالد) في مرح ، وهو يستقبل (عصام)
و (عماد) و (غلا) ، وصافح (عصام) في حرارة ، وهو
يقول :

— يا أهلاً بالمعارك .. هل تأقبت للقتال يا أستاذ
(عصام) ؟

اتسم (عصام) ، وهو يشير إلى (عماد) و (غلا) ، قائلاً :

— بالطبع .. ولقد أحضرت أسلحتي .

فهقه (أشرف) ضاحكاً ، وداعب رأس (عماد)
و (غلا) ، وهو يقول :

— أسلحتك ؟ .. يا لك من شاب مرح !! متزوق لي
منافستك كثيراً .

ثم لوح بذراعه في حركة مسرحية ، مستطرداً في زهو :

— ولكنك لن تنصر بالطبع .

تبادل (عماد) و (غلا) نظرة ترحمة ، وقال (عماد) :

— يبدو أنك تتق في مسرحيتك جداً يا أستاذ (أشرف) .

هتف (أشرف) في ثقة :

— بالطبع .

ثم قادهم إلى خشبة المسرح ، وهو يقول :

— ستشاهدون اليوم أروع مسرحية بوليسية في العالم العربي كله ، وستشاهدوننى وأنا أؤدى أبرع مشهد خداعى مسرحى .

ضحكت (غلا) ، وهى تقول :

— هل ستطير فى الهواء مثل (سوبرمان) ؟

ضحك (أشرف) فى مزح ، وهو يقول :

— ليس إلى هذا الحد يا صغيرى .

ثم مال نحوها ، مستطردا فى طجة ثوحى بأهمية الأمر :

— إنهم سيشتقوننى .

حدق (عماد) و (غلا) فى وجهه بدهشة ، فى حين هتف

(عصام) :

— يشتقونك !؟

ضحك (أشرف) ، وهو يقول فى فخر :

— إنها خدعة محسوبة بدقة فوق المألوف يا أستاذ

(عصام) .. فهذا المشهد تبدأ المسرحية ، ويتم إعدام البرئ

على المسرح ، ثم تعود الأحداث إلى الخلف ، لشرح ملابس

الأمر التى قادت البرئ إلى هذه النهاية .. ومن المقروض أن

أقف (فى هذا المشهد) فوق منصة عالية ، وأنشوطه جبل

المشقة تحيط بعنقى ، ثم يفتح الجللاد قاعدة المنصة ، فيهرى جسدى فى الفجوة الناشئة ، وأبدو كالمشوق .

دفعه الانفعال المرتسم على وجوههم إلى الضحك ، وهو

يستطرد :

— إننى لن أموت شقاً بالطبع ، فأسفل المنصة توجد قاعدة

خشبية أخرى ، وطول الجبل محسوب بدقة ، بحيث يبدو

مشدوداً عن آخره ، حيناً تستقر قدمائى على القاعدة السفلى ،

فأبدو للجمهور مشوقاً ، فى حين أننى أقف على القاعدة ،

وألقى رأسى على صدرى فقط .

سأله (غلا) فى قلق :

— وهل اختبرتم طول الجبل ؟

ضحك ، وهو يقول :

— بالطبع .. لقد أجريت تجربة بنفسى منذ نصف ساعة

فقط .. قلت لكم إن كل شئ محسوب بدقة بالغة .

ثم أشار إلى مقاعد المسرح الأمامية ، وهو يستطرد فى حماس :

— هيا .. اجلسوا هنا .. ستبدأ المعركة الآن .

واتسعت ابتسامته ، وهو يردف فى ثقة :

— وأنعمش أن يكون رئيس التحرير قد أعد مساحة النشر .

وأغلب قوله بضحكة ساخرة ..

بدأت المسرحية بإطلاق تام خشية المسرح ، ثم تركزت بقعة ضوئية على منصة خشية لتوسط المسرح ، وهبط من أعلى المسرح حبل سميك ، انتهى بأنشطة تشبه المشقة ، حتى توقفت على مسافة قصيرة من سطح المنصة ، وهو يتأرجح في بقاء غميق ، وارتفع صوت من جانب المسرح يهتف في ضراعة :
— أنا برىء .

ثم دخل إلى دائرة الضوء (أشرف خالد) ، وهو يرتدى ثوب الإعدام الأحمر ، ويدفعه مثل ضخم الحجة ، نصف معروف ، نحو المنصة ، التي اعتلاها (أشرف) في خطأ مرنجفة متعثرة ، وبرع في أداء دور البريء ، الذي يساق إلى حبل المشقة ، وهو يهتف في صوت متضرع ، أقرب إلى البكاء :
— أنا برىء .. برىء .

دفعه الممثل الضخم ، الذي يقوم بدور الجاني ، في خشونة ، حتى أوقفه في منتصف المنصة ، وأحاط عنقه بأنشطة الحبل ، و (أشرف خالد) يهتف في مرارة وذغر :
— أقسم أنني برىء .

كان يؤذى ذوره في براءة منقطعة النظر ، حتى لقد جلب كُب (عماد) و (غلا) و (عصام) ، الذين راقبوا المشهد في النهار ، والجاني يهبط من المنصة ، ثم يجذب ذراعها خشية في جانب المنصة ...

وانفتح الباب السفلي ، في قمة المنصة ، وهوى جسد (أشرف خالد) في الفجوة ، وصرخت (غلا) في فرح ، وكذلك فعل (عماد) .. فلقد كان الحبل أقصر مما توقع الجميع ..
وكان مشهد شق (أشرف خالد) حقيقة ، وليس براءة

مسرحية ..



٣ - أصابع الاتهام ..

كان أوّل من تنبّه إلى الموقف هو ذلك الممثل الضخم ، نصف المعروف ، الذى يقوم بنور الحلال ، فقفز فوق المنصة في دُغْر ، وأحاط جسد (أشرف خالد) بذراعيه ، ورفعته إلى أعلى ، قبل أن تعصر المشتقة روحه من جسده .. وفي أقل من نصف دقيقة .. كان المسرح يزدحم بممثل الفرقة ، الذين تعاونوا على حمل (أشرف) ، وتغديده أرضاً في رفق ، وحل الحبل من حول عنقه ، ثم انبوى بعضهم بحزون له الإسعافات الأولى ، حتى أخذ يسعل في قوّة ، قبل أن يصرخ في انفعال :

— إنها محاولة قتل .. محاولة قتل عمد مع سبق الإصرار والترصد .

ثم التفت إلى (عصام) و (عماد) و (غلا) ، الذين قهقروا إلى خشية المسرح لمر الحوادث ، وهو يكرّر في عصيّة بالغة :

— إنها محاولة قتل .

هتفت (غلا) في اضطراب :



وهو جسد (أشرف خالد) في الضجوة ، وصرخت (غلا) في فرح ، وكذلك فعل (عماد) .. فلقد كان الحبل أقصر مما توقع الجميع ..

— من الواضح أن الحبل كان أقصر من اللازم يا أستاذ (أشرف) .

صاح (أشرف) في ثورة :

— إنه لم يكن كذلك ، لقد اختبرته قبل بداية العرض ..
لقد أبدله أحدهم ليقتلى .

غمغم (عصام) في تولد :

— من يا أستاذ (أشرف) ؟ من فعل ذلك ؟

صرخ (أشرف) ، وهو يلوح بذراعيه في غضب :

— لست أدرى .. إنها مهمتكم أنت أيها العبقري .. أليس
المسحوري الخاص لجريدة الـ ...
فاطمه الممثل (فريد شوكت) في جلد :

— تكفى يا (أشرف) .. إنك تتهم زملاءك بمحاولة قتلك .

صاح به (أشرف) في غضب :

— نعم .. إنني ألهمكم .. وألهمك أنت بالذات .. فلقد
كنت تحقد عليّ ، لأنني انتزعت منك بطولة المسرحية .

هتف (فريد) في دهشة :

— أنا ؟

صاح (أشرف) :

— نعم .. أنت .. هل نسيت كيف كنت تاترا أمس ؟ ..
وكيف هددتني بالقفل ، لأنني أصيرُ على القيام بطولية
المسرحية ؟

امتقع وجه (فريد شوكت) ، وهو يغمغم في اضطراب :

— لقد كان مجرد حديث رجل غاضب يا (أشرف) ، وهذا
لا يعنى أبداً أن أحاول قتلك بالفعل .

التفت (أشرف) إلى الممثل الشاب (سمير الشاوي) ، وهو

يصرخ غاضباً :

— إذن فهو أنت .

صاح (سمير) في ذهول :

— أنا يا أستاذ (أشرف) !؟

صرخ (أشرف) :

— نعم .. أنت .. ألم يفضيك أسلوب في الإخراج أمس ؟ ..

ألم تقل إنني أسحق القتل ، لأنني عنفك أمام الجميع ، وقلت
إنك ممثل فاشل ؟

صاح (سمير) في غضب :

— إنك لا تطاق .

رأت (عصام) على كتف (أشرف) ، وهو يقول :

— زُوَيْدُكَ يَا أَسَاز (أشرف) .. إِنَّمَا لَمْ تَنْبِتْ أَنَّهَا مُحَاوَلَةٌ قَتْلِ بَقْد .

زَفَرُ الْمُثَلِّ الْمُخْضَرَمِ (حَسْبُ رَمَضَانَ) ، وَهُوَ يَقُولُ :
— هَذَا مَا أَهْدَى قَوْلُهُ مِنْذُ الْبِدَايَةِ .

هَنْفُ (أَشْرَفُ) :
— هَكَذَا ١؟ .. وَلَمْ لَا تَكُونِ أَنْتَ صَاحِبَ مُحَاوَلَةِ الْقَتْلِ ؟

أَشَاحُ (حَسْبُ) بِوَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي خَنْقٍ :
— إِنَّكَ لَا تَسْتَحِقُّ الْمُنَاقَشَةَ .

صَرَخَ (أَشْرَفُ) :

— بِالطَّبْعِ ، مَا دُمْتُ قَدْ نَجَحْتُ مِنْ مُحَاوَلَتِكَ الْقَتْلِ
عَمْعَمُ (عَصَامُ) فِي تَوَلَّى :

— نَهَلًا يَا أَسَاز (أَشْرَفُ) .. إِنَّهُ ثَالِثُ رَجُلٍ تَهْمُهُ فِي أَفْئَلٍ مِنْ ثَلَاثٍ دَقَاقِي .

صَاحَ (أَشْرَفُ) فِي عَصِيَّةٍ زَائِدَةٍ :

— بَلْ إِنِّي أَلْتَمِسُ الْجَمِيعَ .. إِنِّي أَوْجِهُ أَصَابِعَ الْأَعْيَامِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ عَلَى خَشْيَةِ الْمَرْحِ .

مَرَّتْ هَمِيمَةٌ غَاضِيَةٌ بَيْنَ حَشُودِ الْمُثَلِّينَ وَالْعَامِلِينَ ، فِي حِينٍ تَبَادَلَ (عَصَادُ) وَ (غَلَا) نَظْرَةً مُنْعَمَةً بِالْحِصَاسِ ، ثُمَّ قَالَ (عَصَادُ) :

— دَغْمًا تَنْبِتُ أَوَّلًا أَنَّهَا مُحَاوَلَةٌ قَتْلِ يَا أَسَاز (أَشْرَفُ) .

حَدَّقَ (أَشْرَفُ) فِي وَجْهِهِ بِاسْتِكْزَارٍ ، قَبْلَ أَنْ يَهْطَ غَاضِبًا :

— تَنْبِتُ مَاذَا ؟ .. إِنَّهَا مُحَاوَلَةٌ وَاضِحَةٌ ، لَا تَسْتَوْجِبُ الشُّكَّ .

أَشَارَتْ (غَلَا) إِلَى الْحَبْلِ ، وَهِيَ تَقُولُ :

— هَلْ يَعْرِفُ أَحَدُكُمْ الطُّوْلَ الْحَقِيقِيَّ لِلْحَبْلِ ؟

تَبَادَلَ الْجَمِيعُ نَظْرَاتٍ حَازِرَةً ، ثُمَّ عَمْعَمُ (فَرِيدُ شَوَكْتِ) :

— لَا أَظُنُّ ذَلِكَ ، فَحَسْبُ لَمْ نَهَمْ بِقِيَاسِ طَوْلِهِ ، بِقَدْرِ اهْتِمَامِنَا

بِتَقْدِيرِ الْمَسَافَةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَهْطَ إِلَيْهَا (أَشْرَفُ) .

صَاحَ (أَشْرَفُ) فِي ثَوْرَةٍ :

— تَقْصِدُ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَمُوتَ فِيهَا (أَشْرَفُ) .

زَفَرُ (فَرِيدُ) فِي ضَجَرٍ ، فِي حِينِ نَهْضِ (عَصَامُ) ، وَقَالَ فِي

صِرَامَةٍ :

— كَفَى أَيْهَا السَّادَةِ ، فَلْيَذْهَبِ كُلُّ مَنْكُمُ إِلَى حَجَرِهِ ،

وَمُنْحَقِّقٌ فِي هَذَا الْحَادِثِ وَ ...

عَمْعَمُ (سَمُورُ) فِي خَنْقٍ :

— الْأَفْضَلُ أَنْ تَتَوَلَّى الشَّرْطَةَ الْأَمْرَ .

صَاحَ (أَشْرَفُ) غَاضِبًا :

— الشَّرْطَةُ ١؟ .. هَلْ تَرِيدُ أَنْ تَفْسِدَ مَسْرَحِيَّتِي قَبْلَ أَنْ

تَبْدَأَ ؟ .. إِنَّمَا لَنْ يَبْلُغَ الشَّرْطَةُ أَبَدًا .

أمسك (عصام) معصمه ، وهو يقول في صرامة :
— اسمع يا أستاذ (أشرف) .. لقد أتيت أنا والصبيان إلى
هنا ، بغرض استتاج نهاية المسرحية ، ولكننا منقلب الأمر
لنحاول استتاج حل هذه المسرحية الحقيقية ، ولكننا لن نفعل
حتى نثبت أن ما حدث هو محاولة قتل .

ثم تحرك نحو الكواليس ، وهو يستطرد في صرامة :
— وحتى ذلك الحين سيبقى الجميع في حجراتهم ،
ونسنتجوبهم واحداً بعد الآخر ، و
وقبل أن يتم عبارته ، تعثر فجأة في كومة من الحبال ، تختفى
خلف ثايا ستارة المسرح ، فسقط إلى جوارها ، وارتبك وهو
يقول :

— مَنْ وضع هذه الـ ؟

بتر عبارته فجأة ، وهو يلتقط طرف الحبل ، ويرفعه إلى
أعلى ، لتدلى أمام الجميع أنشودة على هيئة مشقة ، واتسعت
عيون الجميع في دهشة ، في حين غمغم (عماد) :

— ها هو ذا الدليل أيها السادة .. الحبل الأصلي .

ثم أكملت (غلا) العبارة في هدوء :

— الآن يمكننا أن نبدأ الاستجواب .

٤ — لماذا ؟ ..

« بمن نبدأ ؟ .. » ..

ألقى (عصام) هذا السؤال ، وهو يحك رأسه في خيرة ،
فتبادل (عماد) و (غلا) نظرة حائرة بدوريهما ، ثم قالت
(غلا) :

— لا فارق .. لقد اتهم (أشرف) (فريد شوكت) ،
و (سمير المنشاوي) و (حسين رمضان) ، فليبدأ بأولهم .
قال (عصام) في اهتمام :

— ما رأيكما أن نقسم إلى فريقين ، توفيراً للوقت ؟ فأقوم
أنا باستجواب (فريد شوكت) ، على أن تتولى أنت أمر (سمير
المنشاوي) .

غمغم (عماد) :

— لا بأس .. وسلتقى بعد ذلك ، لينقل كل فريق إلى
الآخر ما توصل إليه .

اتجه كل منهم إلى طريقه ، وكان على (عماد) و (غلا) أن

بعبراً خشبة المسرح ، للوصول إلى حجرة (سحر) ، وبينما كانتا
يخمازها أشاوت (غلا) إلى الجبل ذى الأنسوطه ، الذى
ما زال يندلئ من أعلى المسرح ، فوق المنصة ، وقالت فى صوت
مرتجف :

— لقد أصبح هذا الجبل يتر رُغى ، فما زلت أذكر وجه
(أشرف) المُختفين ، حينما كاد يلقى حتفه بسبه .

أَوْفًا (عماد) برأسه إيجابًا ، وهو يغمغم :

— نعم .. لقد كان مشهدًا مخيفًا و

وبتر عبارته فجأة ، وهو يمسك معصم شقيقته فى قوة ،
فنهف فى دهشة :

— ماذا حدث ؟؟

مال على أذنها ، وهو يمس فى انفعال :

— هناك رجل يرقبنا يا (غلا) .

سأله فى توتر :

— أين ؟؟

أشار بظرف خفى إلى ستارة المسرح الخلفية المُسدلة ،

وهو يمس :

— هناك .

سأله فى همس منفعِل :

— ترى مَنْ هو ؟

غمغم فى صرامة :

— بل السؤال الصحيح هو : لماذا يا (غلا) ؟ .. لماذا

يراقبنا ؟

ثم اندفع فجأة نحو المنطقة ، التى يختبئ فيها ذلك

الشخص ، ولم يكده يدور حول الستائر المُسدلة ، حتى وجد

نفسه بين ذراعين قويتين ، وسمع صوتًا غليظًا ساخرًا يقول :

— إلى أين أيها الصغير ؟

وأطلقت (غلا) شهقة قزح ..

هز (فريد ضوكت) رأسه فى أسف ، وهو يتطلع إلى

(عصام) ، قائلاً :

— إنه ثابت مغرور .. لقد كنت أنا نحيمًا ، قبل أن يلتحق

هو حتى عميد التمثيل ..

سأله (عصام) فى اهتمام :

— ولكن لماذا يتهمك بمحاولة قتله ؟

لوح (فريد) بكفه ، وهو يقول :

— كما سمعت منه بالضبط .. إنه يظن أنني سأحاول قتله .
 فمجرد أنه يقوم بطولبة المسرحية ، هل تصوّر ذلك ؟
 — هل علاقتكما جيّدة ؟
 — مطلقاً .. إنني لا أميل إلى أسلوبه أبداً .
 — لماذا قبلت العمل معه إذن ؟
 انبسم (فريد شوكت) في حزن ، وهو يقول :
 — تستطيع أن تقول إنها موافقة اقتصادية يا أستاذ
 (عصام) .. فالممثل مثل أي شخص آخر ، يحتاج إلى العمل ،
 والنقود .. أليس كذلك ؟
 غمغم (عصام) في إشفاق :
 — بالطبع .
 ثم عاد يسأله في اهتمام :
 — وما دورك في المسرحية يا أستاذ (فريد) ؟
 — دور القاضى ، الذى أدان البريء ، وهو يؤدى
 واجبه ، ثم يتضح له بعد إعدامه أنه لم يكن القاتل .
 وصمت برهة ، ثم أردف في ضيق :
 — إنه دور جيّد ، ولكن ما كان ينبغي لي قبوله .
 — لماذا ؟



وجد نفسه بين ذراعين قويّتين ، وسمع صوتاً غليظاً ساخراً يقول :
 — إلى أين أيها الصغير ؟

تردد (فريد) لحظة ، ثم قال :

— إن تاريخ (أشرف خالد) وخلفه كان يكفى لأفنى العمل معه .

— أى تاريخ ؟

— تاريخه الذى يعرفه الجميع .. إنه شخص حقير لائقة .

وتلفت حوله ، وكأنه يخشى أن يكون هناك من يسمعه ، ثم مال نحو (عصام) ، مستطردا :

— هل تعلم أنه قد تزوج خادمة أسرته منذ تسعة عشر عامًا ، وكان حينذاك فى الثامنة عشرة من عمره ، ثم طلقها ولبسها بعد أقل من عام ، ولم يحاول حتى رؤية ابنه منها مرة واحدة ؟

غمغم (عصام) فى ابتكار :

— إلى هذا الحد ؟

أوما (فريد) برأسه إيجابا ، ثم عاد يقول فى لحظة ثورية بخطورة الأمر :

— وفى المسرحية السابقة ، كانت تعمل معنا المنظمة الثابتة (هياء صبرى) .. ولقد كان يعاملها بفظاظة شديدة ، بل إنه لم يتورع عن إبلاغ الشرطة عنها ، حينما تخلفت

عن التجربة النهائية ، وطالب رجال الشرطة بإحضارها بالقوة إلى المسرح .

هتف (عصام) فى ذهشة :

— يا الهى !!

هز (فريد) رأسه فى الإندهاش ، وهو يقول :

— تاريخه كله ممتلئ بحوادث من هذا النوع .

مال (عصام) نحوه ، وهو يسأله فى اهتمام :

— وهل أساء إليك على نحو شخصى من قبل ؟

عقد (فريد) حاجبيه ، وهو يبتلع فى غضب :

— عشرات المرات .

ثم استدار فى سرعة :

— ولكن هذا لا يعنى أن أحاول قتله .

غمغم (عصام) فى شروء :

— بالطبع يا أستاذ (فريد) .. بالطبع .

ودان الصمت عليهما لحظات ، قبل أن يسأله (عصام) :

— يقول الأستاذ (أشرف) : إنه قد أجرى تجربة للحيل ،

قبل أن تبدأ التجربة المسرحية .. فهل شاهدت تلك التجربة الأولى ؟

أوماً (فريد) برأسه إيجاباً ، وهو يغمغم :

— نعم .. شاهدتها .

— وهل كان طول الحبل مناسباً حينذاك ؟

— نعم .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

— إذن فلقد تمَّ إبدال الحبل ما بين التجربة الأولى .

والتجربة المسرحية الفعلية .

عاد (فريد) يومئ برأسه موافقاً ، وهو يغمغم :

— لا زلتُ أن هذا ما حدث .

بدت ملامح (عصام) صارمة ، وهو يسأل :

— أين كنتَ إذن يا أستاذ (فريد) ، ما بين التجريبتين ؟

ارتبك (فريد) ، وهو يقول :

— هنا .. في حجرتي .. إنني لم أعادها إلا استعداداً لإدءاء

دوري ، في التجربة المسرحية الأخيرة .

صمت (عصام) لحظة ، ثم قال في هدوء :

— ولا يوجد شهود على ذلك بالطبع .

غمغم (فريد) في مزيد من الارتباك :

— لقد كنتُ وأُخدي هنا .

بعض (عصام) ، وهو يقول :

— شكراً لتعاونك يا أستاذ (فريد) .. سنلتقي مرة

أخرى بعد أن أنتهي من مناقشة الآخرين .

غمغم (فريد) في القنطاب :

— سأنتظر .

استدار (عصام) لينصرف ، إلا أن (فريد) استوقفه ،

قائلاً :

— أستاذ (عصام) .

التفت إليه (عصام) ، فاستطرد (فريد) في كراهية

واضحة :

— أريد منك أن تعلم شيئاً واحداً .. لقد كنتُ أنتهي أن

يلقى (أشرف خالد) حظه في تجربة اليوم .

وصمت برهة ، ثم أردف في بغض :

— وسنجد أن هذا هو شعور الجميع ..

٥ - الجميع ضد واحد ..

شعر (عماد) بالقرع ، حينما وجد نفسه بين ذراعين قويتين ، وشهقت (غلا) في قرع ، ثم أسرع تحاول نخدة شقيقها ، ولكن الشاب صاحب الذراعين ، ترك (عماد) في هدوء ، وهو يتسم قائلا :

— غير مسموح لغير العاملين بالدخول إلى الكواليس .
حدق (عماد) و (غلا) في وجهه بدهشة ، فضحك في ارتباك ، وهو يقول :

— هل أفزعكما إلى هذا الحد ؟

لوحث (غلا) يكفها الصغيرة ، وهي تقول في انفعال :

— لقد تصوّرت أنك

قاطعها الشاب ضاحكا :

— يا إلهي !! هل تصوّرتما أنكما في وكر للمجرمين ؟.. لقد

كنت أنفد أوامر المخرج فحسب .

تنهدا في ارتياح ، ثم سأله (عماد) ، بعد أن نفص عن قلبه تورّعه ودّعره :

— هل تعمل هنا ؟

أجابه الشاب في هدوء :

— نعم .. إنني المسئول عن رفع وإنزال ستائر المسرح ،

وإعداد الإضاءة والديكورات الخلفية .. وبالمناسبة .. اسمي

(مدحت) ، ما اسمكما ؟

أجابه (عماد) :

— أنا (عماد) ، وشقيقتي (غلا) .

نقل (مدحت) بصره بينهما في اهتمام ، ثم ابتسم وهو يقول :

— إنكما توءمان .. أليس كذلك ؟.. إنكما تشابهان إلى

درجة مذهلة .

غمغمت (غلا) في هدوء :

— إننا كذلك .

ثم سأله في اهتمام :

— منذ متى وأنت تعمل هنا يا (مدحت) ؟

— منذ أسبوع واحد .

— أين كنت تعمل من قبل ؟

— إنه أول مكان أعمل فيه ، فلقد حصلت على دبلوم

التجارة المتوسطة منذ أقل من عام .

رفعت (غلا) حاجبها في دهشة ، وهي تقول :

— وما علاقة التجارة المتوسطة بأعمال المسرح

والديكور ؟

ضحك (مدحت) ، وهو يقول :

— إن عمل لا يتعلق بالمسرح أو الديكور .. إنه مجرد

عمل يدوي محض ، يمكن أن يقوم به أي مخلوق ، حتى ولو كان
أُمِّيًّا .

سأله (عماد) في استكبار :

— ولم قلت مثل هذا العمل ؟

قلب (مدحت) كفه في أسف ، وهو يقول :

— لقد كنت أحتاج للمال ، وكان هذا هو العمل الوحيد

الذي وجدته .

وان عليهما التمت خطات ، ثم سأله (غلا) :

— هل حضرت تخرجتي الحبل يا (مدحت) ؟

ابتسم ، وهو يقول :

— بالطبع .. فأنا المستول عن إنزال الحبل .

ليادل (عماد) و (غلا) نظرة قلقة ، ثم سأله (عماد)

في اهتمام :

— هل تظن أن إبدال الحبل أمر ممكن ؟

تردد (مدحت) لحظة ، ثم غمغم :

— نعم .. إنه ممكن .

سأله (غلا) في خفة :

— من يمكنه أن يفعل ذلك ؟

تردد (مدحت) لحظة أخرى ، ثم لوح بكفه ، وهو يقول :

— كل من يعمل هنا يمكنه أن يفعل ذلك .

قال (عماد) :

— ولكن الفترة بين التخرجين لا تتجاوز نصف الساعة ،

ولايب أنك قد نعت الشخص ، الذي تسأل إلى الكواليس

لفعل ذلك .

تردد (مدحت) طويلاً هذه المرة ، ثم جاءت لهجة مفعمة

بالكراهية ، وهو يقول :

— أي شخص كان يمكنه أن يفعل ذلك يا صغيري ،

في (أشرف خالد) شخصية حقيرة ، تستحق الموت ،

ومستجدان أن هذا هو رأي الجميع .

ليادل (عماد) و (غلا) نظرة دهشة ، ثم سأله

(غلا) :

— ولكن لا ريب أنك قد شاهدت شخصا ما هنا ..

تَهْدُ (مدحت) ، ثم قال :

— حسنا .. لقد تغيّبت عن المكان عشر دقائق لا غير ..

ولكنني عندما عدت ، كان هناك شخص يتسلّل مغادرا

الكواليس ، على نحو يثير الرّيبة .

سأله (عماد) في لحظة :

— من هو يا (مدحت) ؟

اعتدل (مدحت) ، وهو يقول في حزم :

— الممثل الجديد .. الأستاذ (سمير الشاوي) .

قالت (غلا) لشقيقها ، ولما يتجهيان نحو حجرة

(سمير) :

— هل تظن أنه من المنطقي أن يقدم (سمير) على قتل

(أشرف) ، في حين أنه مخرج أول مسرحية تقدم (سمير) إلى

الجمهور ؟

هزّ (عماد) رأسه ، وهو يقول :

— من يدري يا (غلا) ؟.. لقد أهدان (أشرف) (سمير)

أمام الجميع ، وقال إنه لا يصلح للممثل ، ولا أحد يدري أثر

مثل تلك الإهانة على ممثل ناشئ .. ولما تصوّر أن (أشرف)

يحاول هدمه ، بدلا من منحة فرصته ، ولما تصوّر أن التخلّص

منه يعني التخلّص من المشل .

غمغمت (غلا) :

— يا إلهي !!.. ولكنني أعجب من كراهية الجميع

لـ (أشرف خالد) إلى هذا الحدّ !!.. إنه يمثل موهوب ، ولقد

بدأ لي شديد التهديب ، وهو يستقبلنا هنا .

ابسم (عماد) ، وهو يقول :

— هل سميت كيف كانت تروته ، حينما نجا من الموت ؟..

وكيف أنه راح يوزّع اتهاماته على الجميع ، عل الرغم من

تعاونهم لإنقاذه ؟

تهدّت (غلا) ، وهي تقول :

— يبدو أنني لن أفهم الطبيعة البشرية أبدا .

ضحك (عماد) وهو يقول :

— رؤيتك يا (غلا) .. فصار لنا صغيرين كما يقول

الجميع .

ثم أشار إلى حجرة (سمير) ، وهو يقول :

— فلنؤجل الحديث عن الطبيعة البشرية يا (غلا) ، لما

بعد استجوابنا لـ (سمير) .



ولمجدت الدماء في عروق (غلا) ، واحسنت صرختها في حلقها ،
حينما رأت السيف يفرس في جسد شقيقها (عماد) ..

وطرق باب حجرة (سمير) في هدوء ، وانتظر حتى سمعه
يقول :

— ادخل يا من بالبواب .

دفع (عماد) الباب ، ودلف مع شقيقته إلى الحجرة .
ولكنهما تجمدا فجأة ، حينما رأيا (سمير) يلفس عليهما ، وهو
بمسك سيف كبير ، ويصيح في صوت جهوذي :

— الموت للخونة .

ولمجدت الدماء في عروق (غلا) ، واحسنت صرختها في
حلقها ، حينما رأت السيف يفرس في جسد شقيقها
(عماد) ..

اتجه (عصام) إلى خشبة المسرح ، بعد استجوابه
لـ (فريد) ، ليلقي به (عماد) و (غلا) بحسب الاتفاق ،
وأدركه عدم تواجدهما هناك ، فغمغم في ضيق :

— أين ذهبا ؟.. هل قرأوا استجواب الجميع ؟

وتقدم نحو الركن الذي يقوده إلى حجرة (سمير) ، وقيل أن
يشهه إليها ، رأى رجلا يعبر خشبة المسرح في خطوات سريعة ،
فصاح يسوقه في صرامة :

— أنت هناك .. لم لم تنق في حجرتك حسبما اتفق الجميع ،
حتى يتبين التحقيق ؟

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يقول في خنق :

— من تظن نفسك ؟ .. إنك مجرد صحفي ، ولست رجل
شرطة .

عقد (عصام) ساغديه أمام صدره ، وهو يقول في
صرامة :

— وماذا عليك أنت ؟

صاح الرجل في زهو :

— أنا انفصل من بضع (المكياج) في مصر .. ألا تعرفين ..
إن نجوم السينما والمسرح كلهم ..

قاطعه (عصام) في حزم :

— ذغلك من هذا .. فلن أكتب حرفاً واحداً منه في
الصحيفة .

قلب الرجل شقية في ازدراء ، وهو يقول :

— ومن يتصور منك أن تفعل ؟

انحه (عصام) إليه ، وهو يقول في جدّة :

— اسمع يا رجل ، أنا كنت إنسا تحقّق في جريمة قتل ،

وخرج المسرحية نفسه هو الذي طلب منا أن نفعل ذلك .. فإمّا
أن يلتزم الجميع بالبقاء في حجراتهم ، أو تلبغوا الشرطة وتذهب
نحن .

تردّد الرجل لحظة ، ثم هتف في خنق :

— ولكن لا بد لي من الذهاب إلى حجرة الأستاذ
(فريد) ، فهو لم يضع (مكياجه) بعد .

صاح به (عصام) في صرامة :

— ولماذا لم تفعل ذلك قبل بدء التجربة المسرحية ؟

هز الرجل كتفيه ، وهو يقول :

— هذا ليس ذنبى .. إنه لم يكن في حجرته .

رفع (عصام) حاجبيه في دهشة ، وهو يهتف :

— ماذا ؟ .. ولكنه لم يغادر حجرته منذ ..

قاطعه الرجل ، وهو يلوح بذراعه في ضجر :

— خطأ أيها الصحفي .. لقد ذهبت إلى حجرته ، لأضع

(المكياج) اللازم على وجهه ، ولكنه لم يكن هناك .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يسأله في اهتمام :

— ومتى كان ذلك ؟

عاد الرجل يهز كتفيه ، وهو يقول :

— قبل بدء التجربة المسرحية مباشرة .

ثم عاد يستطرد في خنق :

— هل أذهب إليه ؟

أشار (عصام) بذراعه في شروذ ، وهو يقول :

— اذهب .

ثم عاد يعقد حاجبيه ، مغمضاً في قلبي :

— إذن فقد كذب الأستاذ (فريد شوكت) ، حينما ادعى

أنه لم يغادر حجرته بين التبرئين ، ولكن لماذا ؟ .. لماذا ؟ ..

وانسحبت عنده في دأغر ، وقد خامره حائل فزعج ..

حائل يقول : إن الممثل الشهير (فريد شوكت) قد تمزّل

إلى قاتل ..

قاتل مسرحي ..



٦ — الوحش ..

جفت الدماء في عروقي (غلا) ، وكادت تسقط فغشيها

عليها ، عند مآرات سيف (سمير) يغمص في صدر (عماد) ..

ولكن عينيها لم تلبث أن اتسعتا في ذهول ، حينما ارتدّ السيف إلى

موضع الأول ، بعد أن جذبه (سمير) إليه ، ورأت شقيقها

يخنق في وجهه بدعشة ، وهو يتحسّس صدره ، وصحمت

(سمير) يطلق ضحكة عالية ، وهو يمسك نصل السيف ،

ويحركه داخل مقبضه وخارجه ، وهو يقول :

— أراهن أنك كذبت قنوت قرعاً أنّها الصغير ، لأنك لم تر

سيوف المسرح من قبل .

هتف (عماد) في اضطراب :

— لقد تصوّرت أنك ..

قاطعه ضحكة (سمير) المجلجلة ، وهو يقرب السيف من

وجهيهما ، قائلاً :

— انظرا .. إنه سيف خاص ، يغمص في بعضه البعض ،

ولكنه يبدو على المسرح ، وفي المشاهد السينمائية ، وكأنه يغوص في جسد الخصم .

وضحك مرة أخرى ، وهو يلتقي السيف إلى طرف حجرتة ، قائلاً :

— ثم إننى لم أكن أتوقع قدومكما في الواقع .. لقد ظننت أن الصحفي هو الذى يطرق بابى ، ولقد أردت أن أداعبه .

سأله (عماد) في توتر :

— هل دُعابتك كلها من النوع نفسه يا أستاذ (سمير) ؟

ابتسم (سمير) ، وهو يقول :

— لا ، أيها الصغير .. ليست كلها كذلك .

ثم مال نحوها ، قائلاً في سخرية :

— هل تريد أن تقول : إننى قد أبدلت الجبل على سبيل

الدعابة ؟

لم ينبس (عماد) أو (غلا) ببنت شفة ، فعاد يعتدل

قائلاً :

— لو أننى فعلت ، فلن يكون هذا للدعابة .

وتبدلت لهجته لتحميل الكثير من الكراهية والبغض ، وهو يستطرد :

— بل لقتله ، ودون ندم .

سأله (غلا) في دهشة .

— لماذا تكره الأستاذ (أشرف) إلى هذا الحد يا أستاذ

(سمير) ؟

هتف (سمير) في كراهية :

— لأنه أحقر إنسان عرفته في حياتي كلها .

هتف (عماد) :

— لماذا ؟

خدجهما (سمير) بنظرة باردة ، ثم استوى جالساً على

مقعده ، وهو يسألهما :

— هل سمعنا عن ممثل يُدعى (سامى المشاوى) ؟

أجابه الإثنين :

— لا ، لم نسمع به من قبل .

صاح (سمير) في سخط واضح :

— هذا طبعى .. لأن ذلك الحقيق (أشرف خالد) عمل

على تحطيمه تماماً . قبل أن يحصل على فرصته الأولى في عالم

السينما أو المسرح .. لقد منحه دوراً صغيراً في مسرحية له . ثم

تعمد إهانته دون مبرر ، وتحتل معنوياته بلا سبب . فخرّد أنه

بقوله موهبة وبراعة ، ثم لم يكده يشعر أن (سامي) قد بدأ يحظى
باهتمام الجمهور ، حتى لفظه من مسرحيته ، وأحاطه بالثناءات
والمكائد ، حتى لم يجد شقيق المسكين سوى أن يعتزل قبل أن
يبدأ ، وهاجر إلى (كندا) ، حيث برع في التمثيل المسرحي
هناك .

سأله (غلا) في دهشة :

— وهل يعلم (أشرف) أنك شقيق الممثل الذي حطمه ؟
أطلق (سمير) ضحكة ساحرة مريرة ، وهو يلوح بكفه
قائلاً :

— أراهمكم أنه حتى لا يذكر اسمه ، فـ (أشرف خالد)
هذا وحش كاسر ، ومن الساذج أن يذكر السوحش أسماء
صحابه .

صمت الجميع لحظات ، بدت ثقيلة طويلة ، قبل أن يسأله
(عصام) فجأة :

— لماذا قلت العمل مع (أشرف خالد) إذن ، مادام
وحشاً كاسراً كما تقول ؟

انفتح وجه (سمير) لحظة ، ثم غمغم في خنق
وحسرة :

— ليس هذا من شأنكما أيها الصغيران .

أجابته (غلا) بصراخ أدهشه :

— بل هو من شأن الجميع يا أستاذ (سمير) .. فلو لم يكن
مهرّك لقبولاً ، فلن يكون هناك تفسير آخر سوى أنك قلت
العمل لقتله ، انتقاماً لما أصاب شقيقك .

ارتبك (سمير) ، وهو يقول :

— إن هذا لم يخطر ببال قط ، فعل الزعم من كراهي
لـ (أشرف خالد) ، إلا أنه مثل موهوب ، ومخرج ذكي لمّاح ،
ثم إنه دقيق للغاية ، ولقد أثبت براعة فائقة في كتابة القصة
الوليدة و ..

وبر عبارته فجأة ، وكأنها أدلى بما يتجاوز المفروض ، قبل أن
يغمغم في خشونة :

— هذا هو السبب .

أرادت (غلا) أن تلقى عليه سؤالاً ثانياً ، لولا أن وصل
(عصام) في هذه اللحظة ، فالتقط عيمت الحوار بقوله :

— نعدّ يا أستاذ (سمير) .. يبدو أن الصغيرين قد
استمعا إلى قصة حياتك كلها .

الاسم (سمير) في يؤثر ، وهو يقول :

— لا عليك .. إنها مجرد صيئة .. إنني أنظر أسننك

أنت .

تبادل (عصام) نظرة مرحة مع (عماد) و (غلا) ، ثم قال في هدوء :

— لا داعي يا أساذ (سمير) ، سأكتفى بما ذكرته للصغيرين .

وغادر الثلاثة الحجرة ، في حين لم تفارق الدهشة (سمير) إلا بعد فترة طويلة ..

استمع (عماد) و (غلا) إلى تفاصيل حديث (عصام) مع (فريد شوكت) ، وفتى (المكياج) ، وأخبراه بعدئلهما مع (مدحت) و (سمير) ، ثم قال (عصام) في قلبي :

— يبدو لي أن (أنشرف خالد) هذا شخصية بغضيمة للغاية ، فالجميع هنا يحقونه لسبب أو لآخر .

أضاف (عماد) :

— والجميع لديهم ممرات قوية لقلته أيضا .

وأكملت (غلا) :

— ولكن الشبهات تتركز على شخصين بالذات ، حتى هذه اللحظة ، (فريد شوكت) ، و (سمير الشاوي) .. فالأزول غادر حجرته لبب فضلي أن يخفيه ، والثاني تسلسل إلى الكواليس لسبب لم يعلنه .

رأت (عماد) على كفيها ، قائلة :

— ذعبا لا تعجل النتائج يا (غلا) ، فسا زلنا لم نستجوب الأساذ (حسين رمضان) بعد .

غمغم (عصام) في استنكار :

— ولكن (حسين رمضان) مثل مخضرم ، ولقد تجاوز السن من عمره ، وهو لن يقدم على قتل مخرج شاب . فجرد أنه أهانه .

هزت (غلا) كفيها ، وقالت :

— من يدري ؟!.. لقد كان (حسين رمضان) يقوم بأدوار البطولة في شبابه ، وكان من أشهر ممثلي الأربعينات والخمسينات .. والشخص الذي نال كل الشهرة والحد يوما ، ليس من السهل عليه أن يعمل إهانة مخرج شاب له .



بدا (حسين ومضان) ، شديد السخط والغضب وهو يشير إلى صدره ،
قائلًا في عصبية :

عقد (عصام) حاجبيه مفكرًا في منطلقها ، ثم لم يلبث أن
هز كتفيه ، وهو يقول :

— حسنًا .. ذلغونا لا نتعجل النتائج كما تقولان ،
ولست محبوب أولًا (حسين ومضان) ، لربما قلب استجوابه
الأشور كلها رأسًا على عقب .

بدا (حسين ومضان) ، شديد السخط والغضب ، وهو
يشير إلى صدره ، قائلًا في عصبية :

— كيف يجوز ذلك الحقير على التهامي بمحاولة قتله ؟ ..
لقد كنت نعيمًا لامعًا ، قبل أن يولد هو .. فكيف يتجاوز
حدوده معي هكذا ؟

قال (عصام) في هدوء :

— لا ريب أن له مبرره يا أستاذ (حسين) .

هبط (حسين) في كراهية :

— إنه شاب حقير ، لا يجوز عن إثبات أحقر الأعمال ،
في سبيل مصلحة الشخصية .
ثم استطرد في بغض حائق :

— إنكما لم تريا كيف يعامل العاملین معه .. حتى المسکین (مدحت) ، الذی کافحت والدته المسکينة ، لتصل به إلى مرحلة التعليم المتوسط ، قبل أن یقطها المرض والعجز ، وهی بعد شابة فی أوائل الثلاثينات .. إنه یعلم أن (مدحت) فی أشد الحاجة للمال ، وهو یدفع أجره من جيبه الخاص لیذله ، وبهیئته کما یشاء .. هل رأیت ما هو أحقر من ذلك ؟

سألته (غلا) فی هدوء :

— کیف قبلت العمل مع شخص مثل (أشرف) یا أستاذ

(حسین) ؟

زفر (حسین) فی قوّة ، وضرب فخذہ براحتہ ، وهو یقول فی یأس :

— المال یا صغیرتی .. المال .. إن (أشرف) لیس مؤلف المسرحیّة ، ومخرجها ، وبطلها فحسب .. إنه أيضًا منتجها ، وعلى الرغم من مساوئه ، فهو یدفع فی سخاء ، وكلنا بحاجة إلى المال .

وصمت لحظة ، قبل أن یستطرد فی خفوت :

— ثم إن المسرحیّة جیدة أيضًا .

سألہ (عماد) فی اهتمام :

— هل تظن أنه مؤلف المسرحیّة حقًا ؟

تلقت حوله فی قلق ، ثم أجاب هامسًا :

— هناك شائعة تقول : إنه لیس مؤلفها الحقیقی ، وإنه قد دفع للمؤلف الأصلي المغمور مبلغًا كبيرًا ، لیشریها منه ، ویضع اسمه هو علیها بلا أدنی تردد ، وبضمیر میّت ، ومبادئ حقيرة .

سألہ (عصام) :

— ومن هو مؤلفها الحقیقی ؟

تلقت (حسین) حوله مرة أخرى ، ثم عاد یهمس قائلاً :

— تقول الشائعات إنه (سمير المشاوی) ، وإن هذا هو

سبب حصوله علی دُور فی المسرحیّة .

تبادل (عصام) و (عماد) و (غلا) نظرات الدهشة ،

ثم سأل (عماد) :

— وهل تصدّق هذه الشائعة یا أستاذ (حسین) ؟

مطأً (حسین) شفیه ، ولوّح بذراعه ، وهو یقول فی

ازدراء :

— إننی أصدّق أيّ عمل حقیر ، ینسب إلى (أشرف

خالد) .

وزفر في قوة ، قبل أن يستطرد في حنق وكرامية :

— كم كنت أمتنى أن يلقى حقه على جبل المشقة ؟ ..

سأله (غلا) فجأة :

— هل كنت تُقيد على قلبه ، لو أتحت لك الفرصة

يا أستاذ (حسين) ؟

ارتبك (حسين) لسؤالها المفاجئ ، وأجاب في ارتباك :

— حتى ولو أردت ، فما كان يمكنني أن أبدل الجبل .. فإنا

رجل مُسبن ، ثم إن غفدة الجبل قوية و

فأطعه (عماد) فجأة :

— كيف عرفت يا أستاذ (حسين) ؟

اتسعت عينا (حسين) في دهشة ودُغر ، وهو يفهم :

— عرفت ماذا ؟

أجابه (عماد) في صرامة :

— كيف عرفت أن غفدة الجبل قوية ؟

ارتجف جسد (حسين) ، وهو يفهم :

— لقد أخبرني شخص ما .. لا بُد أن أحدهم قد أخبرني

بذلك .

وبدا شديد الارتباك ، وهو يستطرد بابتسامة مضطربة :

— إنكم لا تصورون أنني المسئول عن محاولة القتل ..

أليس كذلك ؟

أجابه (عصام) في صرامة :

— إننا لم نتوصل إلى قرار بعد يا أستاذ (حسين) .

وأكمل (غلا) :

— فما زال هناك شخص لم نستجوبه بعد .

وقبل أن يسألها (حسين) عمن تعبه ، قال (عماد) في

حزم :

— الأستاذ (أشرف خالد) نفسه .

...



٧ - تُخدعة مسرحية ..

حذق (أشرف خالد) في وجوه (عصام) و (عماد)
(غلا) في دهشة ، ثم لم تلبث دهشته أن استحالت إلى
ابتهامة ساخرة ، تحولت فجأة إلى ضحكة عالية ، قبل أن يقول
متهكمًا :

— أي ذكاء هذا يا أستاذ (عصام) ؟ .. هل تتصور أنني
أقدم على تعريض نفسي لمحاولة قتل ، ثمرة النخلص من أحد
العاملين معي ؟

ارتبك (عصام) ، ولم يبدو ماذا يقول ، وشعر بالختق ؛
لأنه وافق (عماد) و (غلا) على توجيهه هذا السؤال
لـ (أشرف خالد) ، (لأن (غلا) أجابت (أشرف) في
هدوء :

— من يدرى يا أستاذ (أشرف) ؟ .. إن تارتبك يؤكد أنك
شديد الجراءة ، مُعزَم بالغامرة والتحدى .. ولقد اخترت أضخم
الممثلين حجمًا ، وأكثرهم قوة ، ليقوم بدور الجلال ، حتى يقفز
لإنفاذك بسرعة ، حينما يتعلق عتقك بحبل المشقة .

عقد (أشرف) حاجبيه ، وهو يتطلع إليها في دهشة ، ثم
عاد ينهم ، وهو يقول :

— فكرة طريفة يا صغيرتي .. سأحاول استغلالها في
مسرحيتي البوليسية القادمة .

قال (عماد) في هدوء :

— سيكون ذلك طريفًا بالفعل .. ولكن هل تعتقد أنك
ستصح في الحصول على مسرحية بوليسية أخرى ؟

سأله (أشرف) في غضب :

— ماذا يعني أيها الصغير ؟

أجابه (عماد) في بساطة :

— أخشى أن الجميع يعلمون أن المسرحية البوليسية الرائعة ،
التي كتبها إلى نفسك ، ليست مؤلفها الحقيقي ، وإنما كتبها
(سحر الشاوي) .

صاح (أشرف) في استنكار :

— (سحر الشاوي) ؟ .. وهل يصلح ذلك التافه لكتابة
القصة البوليسية ؟

ثم ابتسم في غرور ، وهو يستطرد متهمًا :

— فليعلن ذلك لو أنه حقيقة .

تدخل (عصام) ، قائلاً :

— أنت تعلم أنه لن يفعل يا أستاذ (أشرف) ، خشية أن يفقد الفرصة التي منحه إياها في مسرحتك .

استعت عصامة (أشرف) في زهو ، وهو يقول :

— خبئة واجبة بالطبع ، فالممثل الموهوب لا يخشى أن يفقد فرصة ، فمؤجبه وحدها هي طريقه إلى النجاح والشهرة .

قالت (غلا) في صرامة :

— وماذا عن (سامي المشاوي) ؟

عقد (أشرف) حاجيه ، وهو يقول :

— هل تفصدين (سمير المشاوي) ؟

أجابته في جدّة :

— بل (سامي المشاوي) يا أستاذ (أشرف) ، شقيق

(سمير) ، الذي حطّمته قبل أن يحصل على فرصته الأولى ، ودفعته إلى الهجرة إلى (كندا) .

هتف (أشرف) في سخط :

— آه .. لقد تذكّرت .. مَنْ قال لكم إنه مثل موهوب ؟ ..

إنه شاب مغرور متخذلق ، يقن نفسه أمرع مثل على وجه الأرض .

قال (عصام) في اهتمام :

— إذن فأنت تعترف أنك حطّمته .

صاح (أشرف) في غضب :

— بل هو الذي لم يحصل متاعب العمل ، وفضل الهروب إلى

حيث الثراء السهل ، ثم إني رجل شديد الصرامة والدقة فيما

يخصّ العمل ، وأنا لا أغفر أبداً للمخطئ ، مهما كان الفن .

غمغم (عماد) :

— كما فعلت مع (هناء صبرى) ؟

عقد (أشرف) حاجيه ، وهو يقول في صرامة :

— إنها تستحق ما فعلته بها .. لقد أرادت أن تخضعني

لطاليتها ، فأجبرتها على الخضوع بالقوة .

سأله (عصام) في استنكار :

— وهل كنت ترفع منها أن تحيد أداء دورها ، بعد أن

أحضرها بالقوة ؟

صاح (أشرف) في صرامة :

— فلنذهب المسرحية إلى الجحيم .. كرامتي هي الأهم .

ثم أشار إلى (عصام) ، وهو يستطرد في سخريته :

— لم لا تعترف بأنك قد فشلت في التوصل إلى حلّ اللغز ،

بدلاً من أن تلقى الاتهامات ، جزافاً .

(عصام) في خلق ، ونقل بصره إلى (عماد)
(و غلا) في عتاب ، فقال (عماد) في حزم :

— إنني مخطئ يا أستاذ (أشرف) .. لقد أخبرنا الأستاذ
(عصام) أنه قد أمسك بطرف الخط ، الذي سيؤدي إلى
الحل ، ولكنه يحتاج إلى ساعة واحدة ، وبعدها سيخبرك أمام
الجميع باسم الرجل الذي حاول قطك .

خلق (عصام) في وجه (عماد) مزيج من الدهشة
والاستكار ، في حين نقل (أشرف) بصره إليه ، وهو يقول في
سخرية :

— هكذا ؟
تضح (عصام) في خرج ، ودفع أكبر قدر ممكن من
الصرامة إلى صوته ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. إنني أحتاج إلى ساعة واحدة .
اتسعت اجسامه (أشرف) الساخرة ، وهو يقول :
— حسنا يا أستاذ (عصام) .. سأمنحك ساعة
واحدة ، وبعدها ستخبرني باسم القاتل ، أو تعترف بفشلك في
الوصول إليه ، فلن أنظر أكثر من ذلك ، لأبدأ التجربة المسرحية
مرة ثانية .

تضج وجه (عصام) بخمرة الجمل والارتباك ، في حين
قالت (غلا) في حزم :

— إنه لن يفشل .
تألق بريق عجيب في عيني (أشرف) ، وهو يقول في برود
ساخر :

— سنرى !!

هاتف (عصام) في خلق ، وهو يجلس مع (عماد)
(و غلا) في حجرة منفصلة :

— كيف أمكنكم أن توصلاني إلى هذا الحد ؟ كيف
يمكن أن توصل إلى الحل ، ونحن لم نجد دليلاً واحداً حتى الآن ؟
أجاب (عماد) في حزم :

— اطمئن يا أستاذ (عصام) .. لقد حصلنا على كل
المعلومات نظرياً ، ولم يُعد أمامنا سوى التفكير ، وترتيب
الأحداث ، وستوصل إلى الحل بإذن الله .
وأكملت (غلا) في حماس :

— كل ما نحتاج إليه هو معرفة نقطتين فحسب ، وبعدها
ستصبح لنا كل الأمور .

سأطأ (عصام) في تولر :

— أنت نقطتين ؟

أجابته في انفعال :

— تريد أن تعرف السبب الحقيقي لمغادرة (فريد شوكت)

لجبرته .. ولماذا تسلل (سمير المشاوي) إلى الكواليس ؟

تهبذ (عصام) ، وقال :

— سأحاول الحصول على إجابة عن السؤالين .

قال (عماد) :

— ستفعل ذلك مغيا يا أستاذ (عصام) ، توفيرا

للوقت .. اذهب أنت إلى (فريد شوكت) ، وسأعزى نحن أمر

(سمير) .

أولمأ برأيه موافقا ، ثم قال في تولر :

— هل تظنان أننا مستنجد ؟

اجسم (عماد) ، وهو يقول في ثقة :

— بإذن الله يا أستاذ (عصام) .

وأكملت (غلا) :

— إننا لم نقشَل من قبل .. أليس كذلك ؟



تألق برين عجيب في عيني (أنرف) ، وهو يقول في برود ساعر :

— سسرى ١١ ..

أوتيك (فريد شوكت) ، حينما وجهه إليه (عصام)
سؤاله ، وغمغم لي للعلم :

— قلت لك إنني لم أغادر حجرتي و ...

قاطعه (عصام) في صرامة :

— لقد غادرت حجرتك يا أستاذ (فريد) .. فلقد جاء

فني (المكياج) إلى هنا ، ولم يجدك ، فأين ذهبت ؟ .. ولماذا
أنكرت ذلك ؟

حذق (فريد) في وجهه بذعر ، ثم أطرق برأسه مضيقا في
مرارة :

— لقد خرجت لأجري مكالمة هاتفية مع زوجتي الجديدة .

سأله (عصام) في حدة :

— ولماذا أخفيت ذلك ؟

زفر (فريد) ، قبل أن يجيب في لحظات :

— لقد خشيت أن يضعني ذلك موضع الشبهات ، ثم إن

أحدنا لا يعلم أنني قد تزوجت مرة أخرى ، وأنا أخشى أن تعلم
زوجتي الأولى ذلك و

وترعبا به ليهف في ألم :

— إنني لم أحاول قتل (أشرف) .. أقسم لك .

خبت (عصام) ، وهو يقول في صرامة :

— أنعمتم ذلك يا أستاذ (فريد) ، لـ (أشرف خالد)

لا يغفر لمن يسيء إليه أبدا .

وأردف قبل أن يغادر الحجرة :

— وسيسفني أن تكون أنت القاتل .

انسعت عينا (سمير) في دُعر ، حينما واجهه (عماد)

(غلا) بسؤالهما ، وهتف في تولر :

— من قال إنني تسلمت إلى الكواليس ؟ .. إنني لم أفعل هذا .

أجابته (غلا) في صرامة :

— لقد رأيك (مدحت) هناك .

أوتيك (سمير) ، وهو يقول :

— وماذا ذلك ؟ .. هل من الممنوع الذهاب إلى الكواليس ؟

أجابته (عماد) :

— لا ، يا أستاذ (سمير) ، ولكننا بصدد التحقيق في محاولة قتل ،

ومازال التحقيق يتخذ صورة وذية حتى الآن ، ولكنه لن يظل

كذلك حتى النهاية .

أطرق (سمير) برأسه ، وصمت طويلا ، قبل أن يغمغم في

مرارة :

— إننى لم أحاول قتل (أشرف) .. لم أحاول ذلك أبداً .

عادت (غلا) تسأله فى صرامة :

— لماذا تسألت إلى الكواليس يا أستاذ (سمير) ؟

لؤج (سمير) بكفه فى استسلام ، وهو يقول :

— إننى لم أكن متصلاً .. إننى مثل ناشئ كما تعلمان ، ولقد

تقلبنى الشغف لرؤية الكواليس ، التى لا يراها عادة سوى العاملين بالمرح ، ولقد ذهبت أمام أعين الجميع .

سأله (عماد) :

— لماذا أنكرت ذلك فى البداية إذن ؟

عاد بلؤج بكفه ، قائلاً :

— لأن أبى شك فى تلك اللحظات المفعمة بالهول ، قد

يجعلنى المشبه فيه رقم واحد ، ولست أحب ذلك ، خاصة مع بداياتى فى هذا الحقل .

تبادل (عماد) و (غلا) واحدة من نظراتهما الغامضة ،

ثم نهضا ، وقال (عماد) :

— لا بأس يا أستاذ (سمير) .. إننا نتق فى قصتك .

ثم أردفت (غلا) فى هدوء :

— ولكن هذا لم يغير فى الأمر شيئاً ، لما رأيت المشبه فيه رقم

واحد .

٨ — الخيط ..

لؤج (عصام) بذراعيه فى ضيق ، وهو يقول فى تولر :

— لا فائدة .. إننا لدور فى خلفة مُفرغة .. الثلاثة يملكون

دافعا للقتل ، والثلاثة يملكون الوقت الكاف لإبدال الحبل ،

ولا يوجد دليل واحد يُدين أحدهم من دون الآخرين .

قالت (غلا) فى ضيق :

— اهدأ يا أستاذ (عصام) .. إننا نحاول التركيز ، حتى

نوصّل إلى الحبل . فلم يعد أماننا سوى تلك الساعة لا غير .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى خنق :

— أعتقد أنكما قد فشلنا هذه المرة .. نحن الثلاثة فشلنا .

هتف (عماد) :

— ليس بعد يا أستاذ (عصام) .. علينا أن نبذل أقصى

تجهدنا لتمسك بطرف الخيط ، وبعدها ستوصل إلى كل

شيء .

غمغم (عصام) فى سخط :

— طرف الخيط ١؟ .. أى خيط ؟ إن هذه القضية تبدو لى كشبكة العنكبوت ، كل خيوطها متشابكة ، متقاطعة ، معقدة .
تمت (غلا) :

— لا ريب أنه هناك طرف ما ، يمكن بواسطته تعقب الخيط الصحيح .

زفر (عصام) فى ضيق ، وهو يقول :

— الخيط الصحيح ١؟ .. إن الوصول إلى طرف الخيط الصحيح ، فى شبكة العنكبوت ، يعنى أن نسأل العنكبوت نفسه ، من أين بدأ شبكته .

ابتسم (عماد) ، وهو يقول :

— وهل تظن أن العنكبوت سيحرك ؟ .. إنه سيتلذذ برويتك تنقب عن طرف الخيط

وتر عبارته فجأة ، والنفت لتلقى عيناه بعيني (غلا) ،
التي هفت فى انفعال :

— (عماد) ١؟ .. هل تظن أن هذا ما حدث ؟

أطلق (عماد) ضحكة متفعلة ، وهو يقول :

— نعم يا (غلا) .. إنها قضية مُزدوجة ، لها طرفان للخيط ، لا طرف واحد .

سألها (عصام) فى لهفة :

— هل توصلتما إلى الحل ؟

أجابه (عماد) ضاحكاً :

— بل إلى حلين يا أستاذ (عصام) .

اتسعت عيناه فى دهشة ، وهو يهتف :

— ماذا تعنيان ؟ .. إننى لا أفهمكما هذه المرة !!

ضحكت (غلا) ، وهى تقول :

— سنشرح لك كل شيء يا أستاذ (عصام) .. فما زلنا

نحافظ على اتفاقنا الأول .. وعليك أن تكون مقنعاً ، وأنت تُدلى

إليهم بالحل .

غمغم فى توثر :

— المهم أن أقتنع أنا به أولاً .

أجابه (عماد) :

— سيقنعك يا أستاذ (عصام) .. سيدهشك للغاية ،

ولكنه سيقنعك .

ثم أردف فى سعادة :

— وسيضيف إلى ملفاتك انتصاراً جديداً ، لفريق (ع × ٢) .

طرق (حسين رمضان) باب حجرة (فريد شوكت) في
حذر ، ولم يكد (فريد) يفتح الباب ويراه ، حتى هتف في همس
خافت :

— ما الذي أتى بك ؟

دلف (حسين) إلى الحجرة ، وأغلق بابها خلفه ،
و (فريد) يستطرد غاضباً :

— كان ينبغي أن تبقى في حجرتك .. إن أي تصرف كهذا
خلق بأن يثير شكوك الصحفي .

غمغم (حسين) في سخط :
— لقد سمعت البقاء في حجرتي كالتأخر السجين .

صاح (فريد) :

— يالك من أحمق !! لم يقد أمامنا سوى ربع ساعة ،
وبعدها ينتهي كل شيء .. كان لابد أن نغتمل ونصير .

همهم (حسين) بكلمات ماضطة غير مفهومة ، ثم مال
لحوه يسأله في اهتمام :

— هل تظن أن الصحفي والصغيرين سيوصلون إلى الحقيقة ؟
هز (فريد) رأسه تلياً ، وهو يقول :

— لا .. لست أظن ذلك .

غمغم (حسين) في قلق :

— ولكنهم يقولون إن هذا الصحفي عبقري ، في حل
الألغاز البوليسية .

اتسم (فريد) ، وهو يقول في ثقة :

— اطمن .. كل شيء مُعَدَّ بدقة ، ولن ينجح ذلك
الصحفي في حل اللغز أبداً .

تهجد (حسين) ، وهو يقول :

— يا إلهي !! إنه أمر مرهق بالفعل .. إنني لم أقم بعمل
مثل هذا أبداً .

تألفت عينا (فريد) ، وهو يقول :

— لقد انتهى كل شيء تقريباً يا صديقي . بعد عشر دقائق
فقط سيعلن الصحفي فشله .

اتسم (حسين) وهو يقول :

— ونجاحنا ..

اتسعت عينا (عصام) في دهشة ، بعد أن استمع إلى
(عماد) و (غلا) ، وهتف في مزيج من الخيرة والإعجاب .

— ولكن هذا مثير للدهشة حقاً ! .. إنني لم أتصور الأمر على
هذا النحو أبداً .

زفر وهو يعصم :

— يا إلهي !

ثم اتجه نحو باب الحجرة ، مستطردًا في حزم :

— سأطلب من (أشرف) جمع الجميع على خشبة المسرح

و....

قاطعته (غلا) في قلق :

— حاول أن تدبر الأمر على نفس النحو الذي أعددتناه

يا أساذ (عصام) .

أجابها (عصام) في حماس :

— بالطبع .

ثم غمز بعينه ، وهو يستطرد في مزح :

— وسنبهرهم ..



أجابها (عصام) في حماس : — بالطبع .

ثم غمز بعينه ، وهو يستطرد في مزح : — وسنبهرهم ..

٩ - إعلان حقيقة ..

اجتمع كل الممثلين والعاملون بالمرح ، على خشبته ، ووقف وسطهم (أشرف خالد) ، يدير عينيه لى المكان ، قبل أن تتركزوا على وجوه (عصام) و (عماد) و (غلا) ، ثم ارتسمت على شفاهه ابتسامة ساخرة شامخة ، وهو يقول :

— هنا يا أستاذ (عصام) .. أخيراً بما توصلت إليه .

تصيح (عصام) ، وتطلع إلى (عماد) و (غلا) أولاً ، ثم عاد يلفت إلى الآخرين ، قائلاً :

— منذ البداية كانت القضية تبدو شديدة التعقيد ..

فاجتمع هنا يعضون (أشرف خالد) .. وكلهم يمتنون موته ، وبالأخص الممثلون الثلاثة (فريد شوكت) ، و (سمير المشاوي) ،

و (حسين رمضان) .. ولقد حامت الشكوك حول الثلاثة ، نظراً لأن كلاً منهم كان يمتلك الدافع والوقت لإتمام الجريمة ..

وقبل أن نالش هذا الأمر ، ينبغي أن نقول إن القاتل ، أو بمعنى أدق ، الشخص الذى حاول أن يقتل (أشرف) ، قد انتظر

حتى أجريت التجربة الأولى للحيل ، ثم أبدله بحيل أقصر ، حتى يشق (أشرف خالد) ، بالفعل .. وهذا يعني أن ذلك الشخص يستطيع التسلل إلى الكواليس ، وإبدال الحيل ، دون أن يشعر به أحد .. ولو راجعنا موقف المشتبه فيهم الثلاثة ، فسجد أن أولهم (فريد شوكت) قد غادر حجرته سراً ، وعاد إليها دون أن يعلن عما فعله فى فترة غيابة عنها .. وكان يمكنه بالطبع أن يتسلل إلى حيث تعلق الحبل ، ويبدله ، ثم يعود إلى حجرته .. أما الأستاذ (حسين) فهو يعلم — لسبب ما — أن عقدة الحيل مبنية قوية ، بما قد يوحي بأنه قد أدرك ذلك ، وهو يحل العقدة ، ليبدل الحبل .. وبالنسبة للآخرين (فريد) و (حسين) ، كان مبرر محاولة القتل هو الشعور بالهزيمة ، وهما يعملان تحت إمرة مخرج وممثل شاب ، يفوقانه خبرة وتأريخاً .. أما بالنسبة لـ (سمير) ، فهو الوحيد الذى تسلل بالفعل إلى الكواليس ، وهو يملك أيضاً مبرراً قوياً لقتل (أشرف خالد) ، الذى حطّم مستقبل شقيقه الفنى ، والذى يسير معه بنفس الخطأ ، التى حطّمت شقيقه ، ولكن

صمت (عصام) لحظة عند كلمة (لكن) ، ليقرأ الانفعالات التى ارتسمت على وجوه الجميع ، ثم استطرد فى هدوء :

— ولكن لم يكن من المنطقي أن يُقدم أياهم على محاولة قتل
(أشرف) ؛ لأنه — باعتبارهم — يمنحهم أجراً مرتفعة .. ثم
إن كلاً منهم يعمل هنا — على الرغم من كراهيته لـ (أشرف) —
من أجل المال وخذه ، ومصرعه يحرمهم هذا المال ؛ لذا
فسيعملون على الإلقاء عليه ، وليس محاولة قتله ، فيما عدا
(سمير) ، الذي قد يحاول قتله اتفاقاً لشقيقه ، أو من أجل
القصة التي كتبها ، والتي نسبها (أشرف) لنفسه .

وتنهّد ، قبل أن يردف وهو ينظر بصره بين وجوه الجميع :
— ولكن الحقيقة هي أن أحدهم لم يفعل ، ولم يحاول قتل
(أشرف) .
هتف (أشرف) في اهتمام شديد :

— من فعل إذن ؟

دار (عصام) بصره في وجوه الحاضرين مرّة أخرى ، قبل
أن يجيب في هدوء :
— إنه هذا .. (مدحت) .

تعلق بصر (عصام) و (غلا) في تلك اللحظة بوجه
(أشرف خالد) ، الذي عقد حاجبيه في اهتمام ، دون أن يدير

عينيّه عن وجه (عصام) ، في حين هتف (مدحت) في
ذهول :

— أنا ؟!

أجاب (عصام) في هدوء :

— نعم يا (مدحت) .. أنت .

ارتسمت الدهشة على وجوه الجميع ، وهم يحذفون في وجه
(عصام) ، في حين ابتسم (مدحت) ابتسامة مضطربة ،
وهو يقول :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا أحاول قتل الرجل الذي يتقدني
والتي ؟

هزّ (عصام) كتفيه ، وهو يقول :

— لأنه الرجل الذي تسبّب في كل العذاب الذي عشته
منذ مولدك يا (مدحت) .. الرجل الذي حطّم أمك ، حتى
ماتت من العذاب والمرض ، وهي بعد شابة في الثلاثينات ..
الرجل الذي تزوّجها ثم طلقها وبذها ، قبل مولدك .. الرجل
الذي هو والدك يا (مدحت) .

تراجع (مدحت) كالصعق ، وهو يقول :

— كيف توصّلت إلى كل هذا ؟

أجابه (عصام) في بساطة :

— لقد كنت أنت الشخص الوحيد ، الذى يمكنه أن يدل
الحيل ، دون أن يغادر مكان عمله .. فأنت المسئول عن
الديكورات ، وعن الحيل بالذات ، وكنت أول المشتبه فيهم ،
ولكن ذلك كان محيرًا لنفس السبب الذى ذكرته أنت ، وهو
أنه من غير المنطقي أن تحاول قتل الرجل ، الذى يُنقذك
أجرك .. ولكن لو عدنا للقصة التى ذكرها الأستاذ (فريد) ،
عن زواج (أشرف خالد) من خادمته ، ونبذه لها قبل مولد
طفله ، وأضفنا إليها قصة الأستاذ (حسين) عن العذاب
والكفاح ، اللذين خاضتهما أمك ، حتى تصل بك إلى مرحلة
التعليم المتوسط ، لوجدنا تشابهًا يزداد تطابقًا حينًا نجد أن عمر
يوافق عمر ذلك الابن ، وهكذا سيكون لديك دافع أقوى من
المال ، لقتل (أشرف خالد) .. لقد أردت قتله لتسقم من
الرجل الذى حوّل حياتك وحياة أمك إلى جهنم .

ومن العجيب أن (أشرف خالد) لم يلتفت إلى (مدحت)
بنظرة واحدة ، وهو يستمع إلى حديث (عصام) ..
كل ما فعله أن عقد ساعديه أمام صدره ، وهو يغمغم في
إعجاب :

— رائع .. عبقرية نادرة .

ثم استطرد في صوت مرتفع :

— إنك تستحق سمعتك الطيبة بالفعل يا أستاذ
(عصام) .. إننى لم أتصوّر أبدًا أنك مستجح في حل هذا
اللغز .

التفت إليه (عصام) في هدوء ، وهو يقول :

— هل تعترف بذلك يا أستاذ (أشرف) ؟

ضحك (أشرف) ، وهو يقول :

— نعم .. بالنسبة لهذا اللغز فقط .

سألته (غلا) فجأة :

— عجبًا !!.. ألا يدهشك أن تلتقى بولدك بعد كل هذه

السنوات ، وأن تلتقى به في مثل هذه الظروف ؟

ابتسم (أشرف) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— يا صغيرتى .. إن هذا لا يدهشنى .

أجابه (عصام) في هدوء :

— ولماذا لا يدهشك يا أستاذ (أشرف) ؟.. كلانا يعلم أن

(مدحت) ليس ولدك .

هتف (أشرف) في دهشة :

— ماذا ؟! .. ولكنك قلت منذ لحظات ..

قاطعده (عصام) في هدوء ، وهو يتبادل ابتسامة مرحة مع (عماد) و (غلا) :

— ماذا قلت يا أساذ (أشرف) ؟! .. كل ما قلته هو أن (مدحت) هو الرجل الذى حاول قتلك ، ولكن هذا ينطبق فقط على نصف الحل ، أو بمعنى أدق ، ينطبق على حل اللغز الذى وضعته أنت .

خلف (أشرف) في وجهه بدهشة ، في حين استطرد هو في سخرية :

— هيا يا أساذ (أشرف) .. إننى أنتظر اعتراك بنجاحنا ، واعترافا بأن كل ما حدث هنا حتى هذه اللحظة ، ليس سوى مسرحية .. مسرحية من تأليفك أنت .

...



١٠ — مسرحيتان ..

كانت دهشة الجميع هذه المرة عظيمة ، ولقد تابعت ما بين شحوب وجه (فريد شوكت) ، واتساع عيني (حسين رمضان) ، وانحناف شفهي (سمير الشاوى) ، واحتقان وجه (مدحت) ، وابتسامة (أشرف خالد) ، ثم لم تلبث كل هذه المشاعر والانفعالات أن تجتمعت ، وتحوّلت إلى ضحكة واحدة ، انطلقت من حناجر الجميع ، قبل أن يتف (أشرف خالد) في إعجاب :

— رائع !! عظيم !! إنك عبقري بحق !! عبقري للغاية !! ثم اندفع نحو (عصام) ، ورثت على كتفيه في حرارة ، وهو يستطرد في مزح :

— مرحى يا رجل !! إنك فخر لصحفك .
احتسب (عصام) نظرة خجل إلى (عماد) و (غلا) ، اللذين ارتسمت ابتسامة الظفر والسعادة على شفاههما الصغيرة ، وغمغم في حياء :

— انتهى لم أفلح شيئاً في الواقع .

أطلق (أشرف) ضحكة مرحة ، وهو يقول :

— كيف يا رجل ؟.. لقد عاجلت الأمر بعقريّة فذّة .

اندفعت (غلا) تقول في حماس :

— أنت أيضاً عبقري في مجال الكتابة البوليسية يا أستاذ

(أشرف) ، وفريقك كله شديد الوراثة في أداء مثل هذه

الأدوار .

ضحك الممثلون كلهم في مزح ، ثم قال (فريد شوكت) :

— لقد كانت لبة بالغة الطرافة .

وغنم (حسين ومضان) في حزن :

— إنه أمر مؤرق بالفعل .. انتهى لم أقم بعمل مثل هذا

أبداً .

ضحك (سمير المشاوي) ، وهو يقول :

— ولكننا كنا سنربح منه إعلاناً مجانياً للمسرحية ، بمساحة

نصف صفحة كاملة ، لولا ذكاء الأستاذ (عصام) .

مرة أخرى احتلس (عصام) نظرة خجلى إلى (عماد)

(و غلا) ، وكأنها يعتلذ لهما عن الشاء الذي انتزعه منهما ،

على الرغم من أنهما صاحبا الاستعجاب الأصلي ، فالسرور

(عماد) يقول في حماس :

— إن الأستاذ (عصام) عبقري بالفعل .

ضحك (مدحت) ، وهو يقول :

— وأنتا أيضاً يا صغيري .. لقد كانت أسلكتكما بالغة

الذكاء ، ولقد كانت اللعبة كلها متعة .

ابتسمت (غلا) وهي تقول :

— هذا صحيح .. لقد كانت كل خطوة مدروسة في دقة

وبراعة ، على الرغم من قصر الوقت ، ولقد كان الأستاذ

(أشرف) شديد الجراحة ، حيناً ترك نفسه يهوى في فجوة

المنصة ، وهو يعلم أن الحيل أقصر من اللازم ، ولكن زميله

الذي يلعب ذور الجلاء كان متحفزاً لإنقاذه بسرعة ، قبل أن

يخفق .

ضحك (أشرف) ، وهو يقول :

— لقد كانت مسرحية إضافية يا صغيري ، جاءت من

وحي اللحظة ، بعد ذلك الزمان والتجدي بيني وبين رئيس

التحرير .. ولقد شرحت الأمر للفرقة .. ووافقت الجميع على

تحليل اللعبة ، لبروح عن أنفسنا ، بعد شهرين كاملين من

التدريب المتواصل .

هبط (عصام) في حماس :

— صدقوا .. إنكم فريق رائع ، لم أشهد مثل توافقه وتآلفه
من قبل .. فلقد لعب كل منكم ذؤره في براعة ، ولقد أحسن
الأستاذ (أشرف) توزيع الأدوار ، ووضع هذا الساريو
الحكمم ، فلقد بدا الأمر متفعا للغاية مع اربابك الأستاذ
(فريد) ، وعصبة الأستاذ (حسين) ، وغضب الأستاذ
(سمير) .. ولقد لعب الوجه الجديد (مدحت) ذؤره في
براعة منقطعة النظير ، مستغلا عدم شهرته ، لثفته بأننا
لا نعرف ، ولا يمكن أن نعرف أنه مثل جديد .

رمق (أشرف) (مدحت) بنظرة إعجاب ، وهو يقول :
— إن (مدحت) مثل موهوب ، وسيكون له شأن عظيم في
المستقبل .

ضحك (مدحت) ، وهو يقول :
— شهادة اعتر بها يا أستاذ (أشرف) ، ولكنني أظن أن
(سلطان) أيضا قد لعب ذؤره في مهارة ، حينما أدى ذؤره في
(المكياج) ليلقي الشك في قصة الأستاذ (فريد) .

أوما (أشرف) برأسه إيجابا ، وهو يقول :
— هذا صحيح ..
ثم التفت إلى (عصام) ، يسأله في شغف :

— ولكن كيف توصلت إلى أن الأمر كله مجرد مسرحية
يا أستاذ (عصام) ؟

ضحك (عصام) في حجل ، ثم أشار إلى (عماد)
و (غلا) ، قائلا :

— سأترك شرح ذلك للصغيرين .
التفت الجميع إلى (عماد) و (غلا) في اهتمام ، فأصرع
(عماد) يقول :

— لقد كانت اللعبة مُحكمة متقنة حقا يا أستاذ
(أشرف) ، لولا قطعتان هامتان .. أولهما أن الرجل الحقيقي قد
ألقى في أعماله ، وفي موضوع يسمح لأي مخلوق بكشفه في
سهولة ، في حين أنه من المفروض أن يخفي القاتل دائما ، حتى
لا يفضح نفسه ، ولقد بدا ذلك وكأنه أمر مقصود ، لتأكيد
حدوث محاولة قتل .

ابسم (أشرف) ، وهو يسأل في شغف :
— وماذا عن النقطة الثانية ؟
أجاب (عماد) :

— إنها عبارة عن تناقض واضح في شخصية واحدة ، فلقد
كنت أنت دائما غاضبا ؛ لأن أحدهم حاول قتلك ، ولكنك

على الرغم من ذلك رفضت إبلاغ الشرطة تمامًا ، في حين أنك
— بحسب روايتكم — لم تتورع عن إبلاغ الشرطة ، وتعرض
مسرحة أخرى للغسل ، لأن ممثلة رفضت حضور التجربة
النهائية .. ولقد بدا ذلك مثيرًا للشك ، فكيف يقدم رجل على
تخيط مسرحيته بيده ، فترد أن ممثلة رفضت إطاعة أوامره ، ثم
يتغاضى عن محاولة قتله ؟.. ولقد كان أقرب الحلول المنطقية
لذلك هو أنك لا تريد تدخل رجال الشرطة ؛ لأن الأمر كله لم
يكن سوى مسرحية من إعدادك أنت ، وتجميل فرقك كلها .

هاتف (أشرف) في مزج وإعجاب :

— رائع !! رائع !!

سأله (عصام) في اهتمام :

— إذن فأنت تعرف بخبرنا .

هاتف (أشرف) في حماس :

— بالطبع .

تهدد (عصام) في ارتياح ، وهو يقول :

— أراهنك أننا سنحل اللغز في مسرحيتك بنفس الطريقة ،

وقبل نهاية الفصل الثاني .

هز (أشرف) رأسه ، وهو يقول :

— لا داعي .

ثم ناوله دفتر تذاكر كاملاً ، وهو يستطرد مبسماً :

— إننى أعترف بالخزعة مسبقاً ، وهاك التذاكر .

تناول (عصام) الدفتر ، ودمته في جيبه ، وهو يتسم
قائلاً :

— هل يضايقتك أنك قد خسرت ؟

ضحك (أشرف) ، وهو يقول :

— مطلقاً . إننى أمتلك روحاً رياضية يا أستاذ

(عصام) ، أم أنك قد صدقت أحاديث رفاقى في المسرحية
الثانية .

صافحه (عصام) في حرارة ، وهو يقول :

— أنت رجل رائع يا أستاذ (أشرف) !!

ابتسم (أشرف) في بساطة ، في حين وضع (فريد

شوكت) راحته على كتفه ، وهو يقول لـ (عصام) :

— فلتعلم يا أستاذ (عصام) أن كل ما قلناه لك عن

(أشرف) بخلاف الحقيقة تمامًا ، فهو شاب ممتاز ، وممثل

ومخرج موهوب ، وها هو ذا بيت موهبة جديدة في كتابة القصة

البوليسية .

ابتسم (عصام) وهو ينقل بصره بين وجوههم جميعاً ، ثم قال في إعجاب واعتزاز :

— بل كللكم فريق رائع يا أستاذ (فريد) ! وأنا واثق أن مسرحيتكم ستحوز نجاحاً منقطع النظير نظراً لتعاونكم ، وروح المحبة والود ، التي تسود تعاملكم .

ضحك (أشرف) ، وهو يقول :

— هذا صحيح ، ولكننا خسرنا إعلاناً مجانياً .

صمت (عصام) لحظة ، ثم ابتسم وهو يقول :

— لا أظنكم ستخسرونه تماماً يا أستاذ (أشرف) .

عقد (أشرف) حاجبيه ، وهو يقول في جدية :

— ولكن لا تصدّق ما يقوله الأستاذ (فريد) عسى ، فهناك نقطة حقيقية بالفعل .

سأله (عماد) في اهتمام :

— ما هي يا أستاذ (أشرف) ؟

أغرق (أشرف) في الضحك ، وهو يقول :

— لقد أبلغت الشرطة حقاً عن (هناء صبرى) يوماً ..

وانتقلت ضحكته إلى أفواه الجميع ..

١١ — الختام ..

أطلق رئيس التحرير ضحكة مرحة عالية ، وهو يربّت على كتف (عصام) في حارة ، هاتفاً :

— كنت أعلم أنك ستفعلها .. كنت أعلم أنك ستزيم (أشرف خالد) .

غمغم (عصام) في حياء :

— إننى لم أفعل فى الواقع يا سيدى .. لقد فعلها (عماد)

و....

قاطعته ضحكة مجلجلة ، من بين شفتى رئيس قسم الحوادث ، وهو يقول :

— كفى يا (عصام) .. كفى !!

ثم التفت إلى رئيس التحرير ، قائلاً :

— إنه شديد التواضع !!

ضحك رئيس التحرير ، وهو يقول في مزح :

— نعم .. أعلم ذلك .. أعلم ذلك .

ثم نفث دُخان سيجارته في عيني ، قبل أن يستطرد في سعادة :
 — المهم أن (أشرف خالد) خسر إعلانه المجاني .
 تبادل رئيس القسم القننى نظرة ضاحكة مع (عصام) ،
 قبل أن يغمغم :

— ليس تمامًا يا سيّدى .

عقد رئيس التحرير حاجيه ، وهو يقول :

— ماذا تعنى ؟

ناولوه ورقة كبيرة ، وهو يقول ضاحكًا :

— **إنك** لم تقرأ بعد مقال (عصام) يا سيّدى .

القط رئيس التحرير المقال ، وقرأ عنوانه في صوت

مسموع :

— أول مسرحية بوليسية جاذبة في الشرق الأوسط ، بقلم

(عصام كامل) .

ثم أخذ يقرأ المقال نفسه في اهتمام شديد ، حتى انتهى منه ،

ثم هتف في دهشة :

— ولكن هذا أقوى من الإعلان المدفوع الأجر

يا (عصام) .. إنه مدح صريح .

أجاب (عصام) في هدوء :

— المسرحية تستحق يا سيّدى .



القط رئيس التحرير المقال ، وقرأ عنوانه في صوت مسموع :

— أول مسرحية بوليسية جاذبة في الشرق الأوسط ، بقلم (عصام كامل) ..

تَهْدِ رئيس التحرير ، وهو يقول :

— لا بأس ، ما دمت ترى ذلك .

ثم عاد يتسم ، مستطرذاً في سعادة :

— المهم أننا انتصرنا على (أشرف خالد) .

أشار (عصام) إلى المقال ، قائلاً :

— هل تسمح بنشره يا سيدي ؟

هتف رئيس التحرير في حماس :

— بالطبع .

ثم تناول قلمه ، وذيل موافقة النشر بتوقيعه ، وعاد يناوله إلى

رئيس القسم الفني ، وهو يتسم قائلاً :

— أظن أنه أول مقال فني تكتبه يا (عصام) ؟

أجابه (عصام) مبتسماً :

— نعم يا سيدي .

وقفرت صورة (عماد) و (غلا) إلى ذهنه ، وهو يستطرد

في اعتزاز :

— أول مقال فني يحمل توقيع (ع × ٢) .

[تمت بحمد الله]